

Vol. 2, No. 2, June, 2014

مجلة النور

مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تصدر عن
قسم الدراسات العربية
جامعة ولاية يوبي - دامترو



ANNUR

JOURNAL OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES

Published by:

THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES
YOBE STATE UNIVERSITY - DAMATURU

12. Kankawi, U.I. & Hassana A.H (2014): من ملامح التسامح الديني لدى زكريا إدريس - أوبو (Analytical Study of Religion Endurance Sermon: A Case Study of Zakariyah Oseni's "Muslim Unity"). *ANNUR Journal of Arabic and Islamic Studies*. Vol: 2, No:2, ISSN: 978-019-286-7, Pp.202-212, Published by Department of Arabic Studies, Yobe State University, Damaturu.

ANNUR Journal of Arabic & Islamic Studies Volume II, Number II (June, 2014)	النور مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية المجلد الثاني - العدد الثاني (يونيو، ٢٠١٤)
---	---

ISSN: 978-019-286-7

من ملامح التسامح الديني لدى زكريا إدريس - أوبو حسين
خطبته بعنوان "اتحاد المسلمين" نموذجاً
(دراسة تحليلية)

إعداد/

د/عثمان إدريس الكنكاوي

و

السيدة حسنة أبويكر - حامد

جامعة ألورن، ألورن، نيجيريا

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوانه: من ملامح التسامح الديني لدى زكريا - أبو إدريس حسين خطبته بعنوان: "اتحاد المسلمين" نموذجاً (دراسة تحليلية)، يهدف إلى إبراز إسهامات البروفيسور زكريا إدريس - أبو حسين في الدعوة والتسامح الديني في نيجيريا، وذلك باختيار خطبة من خطبه المنثوية بمسجد العرفة بمدينة أوشي، بعنوان "اتحاد المسلمين". واتحاد المسلمين واجب ديني حث عليه القرآن الكريم وعمل عليه رسول الله، وهو أمرٌ ضروريٌ لتخطيط الحياة الطيبة للمسلمين في العالم الإسلامي برمته. والغاية القصوى من هذا البحث تتعلق بالدراسة التحليلية لنص الخطبة المختارة، بمحدد النظر الدقيق في مدى التزام الخطيب للقواعد المنطقية والأخلاقية والفنية في الخطبة، لعل الأمة المسلمة النيجيرية تنتفع مما لإصلاح سوء التفاهم الديني

بين الطوائف الدينية. وبناء على هذا، فالبحث منقسم إلى أربعة عناصر، العنصر الأول: نبذة تاريخية عن الخطيب، والعنصر الثاني: اتحاد المسلمين لمحة من ملامح التسامح الديني، والعنصر الثالث: عرض نص الخطبة ومناسبتها، والعنصر الرابع: دراسة تحليلية، ويتفرع هذا العنصر إلى ثلاثة، أولاً: موضوع الخطبة وخصائصها، ثانياً: شخصية الخطيب في الخطبة، ثالثاً: مظاهر فنية في الخطبة. مع الخاتمة والمواشم.

نبذة تاريخية عن الخطيب:

هو زكريا إدريس أوتو حسين ولد سنة (1950م) بمدينة أوتشي (AUCHI) ولاية أيدو (EDO)، نيجيريا. وأخذ مبادئ التعليم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد التعليم العربي الإسلامي بأووو (OWO)، ولاية أوندو (ONDO)، وحصل على الشهادة الثانوية العامة للمستوى العادي في شهر يناير 1973 ثم على الشهادة الثانوية العامة للمستوى العالي في شهر ديسمبر 1973م أيضاً. ثم التحق بجامعة إبادن وحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها بتقدير ممتاز (1977م)، ودرجة الماجستير في الدراسات العربية والإسلامية (1980م) ودرجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها (1984م).⁽¹⁾ وترقى إلى الأستاذية سنة 1995م. وقد تولى المناصب الإدارية المختلفة في المجال الأكاديمي، فقد كان رئيس قسم الأديان سنة 1997-1999م، ورئيس قسم اللغة العربية حالياً، وكان عميد كلية الآداب بجامعة إلورن بين سنة 2009 و2011م. وهو إمام وخطيب مسجد العرفة بمدينة أوتشي، ولاية أيدو، نيجيريا، وهو أيضاً وزير المدينة.

اتحاد المسلمين من ملامح التسامح الديني:

التسامح هو المحبة للناس جميعاً وعدم التمييز بينهم لأجل اللون والجنس، والمعنى السائد للتسامح الديني يرتكز على مبدأ فلسفي⁽²⁾ وللتسامح الديني مفهوم موجود عند الجميع مع اختلاف المعتقدات والأفكار والمصالح، علماً بأن الأديان جميعها أمرت به مع رفض فكرة التوكل بغير الله عز وجل كما أمرت الأديان بالتعايش بين أبناء الأرض قاطبة، والكتب المقدسة تشهد على ذلك، ففي القرآن الكريم مثلاً لا إله إلا الله محمد رسول الله عند ما أرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون الذي طغا وقال أنا ربكم الأعلى

وقال الله لموسى: قل له قولاً ليناً لعله يذكر أو يخشى. ومن هذا الكلام نفهم أن لا إكراه في الدين. ومعلوم أن الأديان منذ القدم كانت على اتفاق حتى ظهرت المسيحية واليهودية والإسلام، عندها بدأ القتال والعنصرية في الأديان على الرغم من أن الأديان كلها تأمر بالتسامح وتعايش مع ديانة الغير. لكن البشر وعنادهم المتواصل جعلهم يجرون العالم إلى الدمار من أجل القبلية والعنصرية فاختفى معنى التسامح بين الأديان.

إن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فرداً كان أو جماعة، ويعترف بما لدى الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يراه شكلاً ومضموناً. ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمي الشرك ديناً على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشئ إلا أنه في وجدان معتنقيه دين⁽³⁾ ومن هنا، فإن جريمة المشركين لم تكن في إعراضهم عن الإسلام، وإنما في كونهم رفضوا أن يعيش دين جديد بجوار دينهم، فقرروا محقه واستتصاليه من الوجود. وفي القرآن آيات متعددة في شأن احترام الأديان الأخرى واحترام خصوصيتها واتباعها إلى أكثر من مائة آية موزعة في ست وثلاثين سورة. ومن ذلك دعوة الإسلام للمسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع خفاوة وود وإحسان. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] ومضمون الآية يشير إلى كونها تلقين مستمر حيث أوجده الله تعالى في كل زمان ومكان الالتزام بهذا الأدب وعدم شتم الآخرين وعقائدهم.⁽⁴⁾ والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية الدين التي أقرها القرآن بموضوعية، لا يسعه إلا الاعتراف بأنها فعلاً من مبادئ التسامح الديني في أعرق معانيه وأروع صورته وأبعد قيمته.

لم يكن الإسلام ديناً وحيداً دعا إلى التسامح الديني؛ فالمسيحية التي تقوم أناجيلها؛ عاشروا الناس معاشرة إن عشتهم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم.⁽⁵⁾ وأيضاً قولها: "من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان"⁽⁶⁾ وفي هذه المقولات ما تتضمن مبادئ التسامح في أجلى صورته. والصحيح كذلك أن اليهودية تدعو إلى التسامح فمن تعاليمها هذه الوصايا: "كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت به".⁽⁷⁾ وهكذا بات واضحاً أن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، والاتحاد قوة بل هو من ملامح التسامح الديني الذي دعا إليه جميع الأديان السماوية مع اختلاف المعتقدات والأفكار والمصالح، واتحاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وأمر ديني حث عليه القرآن الكريم ليفتح به نوافذ التعاون لما فيه خير الإسلام والمسلمين يقول المولى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)} [آل عمران: 103 - 106]. ومن هذه الآيات نرى أن الإسلام كان أهم مقاصده توحيد الإله المعبود ثم العناية بجمع شتات الأجناس و الأمم في إطار واحد، لافرق بين أبيض وأسود، ولا بين عربي وأعجمي، ومن مقاصده أيضا التقريب بين العادات والتقاليد، حتى أفرغ جميع أتباعه في قالب واحد وهو قالب الأمة الوسط التي جمعت شتات الفضائل، ونبتت كل عوامل الانحطاط. والمسلمون في العالم جميعا يعبدون إلها واحدا، ويتجهون في صلاتهم إلى بيت واحد ويتعبدون بتلاوة كتاب واحد، إلى غير ذلك من مظاهر الوحدة والاتحاد التي منبع العزة والمجد للإسلام والمسلمين. وهذا الاتحاد الذي كان من أهم عناصر التسامح الديني أمر ضروري بل فضيلة ينبغي أن يتصف بها كل المسلمين في شأن إخوانهم للمسلمين الذين لهم اعتقادات إسلامية تختلف عن عقيدتهم وكذلك يلزم القيام بهذه الفضيلة في شأن غير المسلمين، لما في ذلك من أثر محمود لغرس المحبة والأخوة في الله وفي سبيل الحق والتعاون على كل ما يوصل إلى رضا الله تعالى وإلى سعادة الأمة. فلقد بارك الله في أعمار السلف الصالح وأعمالهم وحفظهم الله من التخاصم والتحاسد ومن كل ما يفسد القلوب ويحبط الأعمال لسبب الاتحاد الذي يعتبر من ملامح التسامح الديني. كان بعضهم يفهم الآية أو الحديث فهما، ويفهم غيره فهما فهما آخر، فيناقش كل صاحبه بالتي هي أحسن فإن كانت النتيجة اتفاقا حمدا لله تعالى، وإن كانت الأخرى عذرا كل صاحبه، وانصرفا صديقين متحابين.⁽⁸⁾

هذا، فإن الدعوة إلى الاتحاد في دولة نيجيريا في شأن المسلمين وغيرهم إنما تتمثل في نبذ الغلظة والفظاظة والجفاء والحث على اللين والرفق والسماحة والتيسير والأمر بالتحاب والتوادد والتراحم والتآلف والاعتراف بوجود الآخر وإقرار حقه في التدين.

فلنعتبر كل المذاهب الفقهية والعقيدية والفكرية في الإسلام من بين الوسائل التي نتوصل بها إلى الغاية الوحيدة وهي الله، وعيب في تعدد العقائد الإسلامية والمهم هو التوحيد الغاية.

نص الخطبة ومناسبتها:

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحميد الشكور، خالق الإنان والذكور، مداول الأيام والعصور، العليم بذات الثغور والصدور، المجازي لعباده يوم التشور. الحمد لله الذي جمع شملنا في هذا اليوم في المسجد الجامع لبلد أوتشي لنشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولنعاهده على أن نزيد في طاعته ونقوم بأوامره ونجتنب المعاصي ونعين المحتاجين والمساكين حسب طاقتنا. والصلاة والسلام على أكرم الخلق وأشرف المرسلين سيدنا محمد، النبي العالمي وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين لا يشغلهم شغل دنيوي عن طاعة الله ورسوله.

أما بعد، فخطبتي اليوم مركزة على حتمية اتحاد المسلمين في نيجيريا والعالم. أيها المؤمنون، إن الله جل شأنه أمرنا أن نتعاون على البر والتقوى ونحانا عن التعاون على الإثم والعدوان (سورة المائدة: 2). وقال أيضا في القرآن المجيد: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)} [آل عمران: 103 - 105].

وإضافة إلى ما قاله الله عز وجل، قال الرسول ﷺ: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"، وشبك أصابعه. (رواه البخاري).

ولا ينبغي لمن كان يؤمن بالله وأسلم له وجهه أن يشغله شغل عنصري أو يلهيه فخر قبلي عن طاعة الله ورسوله ﷺ وأولي الأمر من المسلمين. وقد علمنا الإسلام الأخوة والتضامن والتعاون على البر والتقوى كما علمنا أن الناس جميعا بنو آدم، وأدم خلق من تراب بعد أن لم يكن شيئا مذكورا. وقد علمنا النبي الكريم أنه لا فخر للعرب على العجم ولا للعجم على العرب إلا بالتقوى. وعلمنا أيضا

لا يجوز لنا أن نرّكي أنفسنا لأن الإنسان المركزي لنفسه لا يندفع إلا نفسه. وقال النبي ﷺ: إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (رواه مسلم). استغفروا الله، بإعباد الله المؤمنين.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين. اعلّموا يا إخواني، أن أكرم المسلمين عند الله هو اتقاهم وأكرمهم خلقاً. وقد قال الله ما يلي ذكره عن ذلك: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].
يا جماعة المسلمين، فلا بدّ لنا أن نعرف ونتذكّر أن الإسلام دين الله، رب العالمين - فهو دين الحق والفضل والأمانة والرحمة والأخوة والمحبة. إن من أطاع الله وعبده بالإخلاص ولا يخاف لومة لائم ولا طعن طاعن ولا يخشى إلا الله فحسابه على الله وسيجزيه جزاء حسناً في الدنيا والآخرة. واذكروا دائماً ما قاله الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

وختاماً، ندعو الله بخشوع وتضرّع: اللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا نِيجِيرِيَا واجعلها وطناً طيباً نقيّاً نقيّاً صفيّاً مُحَصَّنًا مَكْرُمًا مَقْدَسًا، وارفع فيها كلمة التوحيد واخفض كلمة الكفر والشرك. اللَّهُمَّ احْفَظْ سُلْطَانَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرَ أَمْرَانَا وَمُلُوكَنَا الْمُسْلِمِينَ وزد في كرامتهم وارزقهم رزقاً حلالاً طيباً واغفرهم ووزراءهم وعلماءهم وحواشيهم برحمتك وحمايتك وهبتك، يا حيّ يا قيّم يا حيّ يا نور يا ذا الجلال والإكرام. ربّنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا، إنّك على كلّ شيء قدير، ربّنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب، ربّنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً، ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أقم الصلاة".⁽⁹⁾

مناسبة النص:

كانت هذه الخطبة من أروع الخطب المنبرية التي أعدها الخطيب إعداداً فنياً، كان فيه كشف مفيد للأمة المسلمة في بلد أوتشي، ولاية أيدو. نيجيريا. وقد أدرك الخطيب أن موضوع الخطبة (اتحاد المسلمين) له ارتباط بشيء موجود في العقل، فسهل للخطيب أن يميل إلى تكرار الخطبة مرتين في مسجد العرفة بمدينة أوتشي، المرة الأولى في 13 المحرم، 1430هـ الموافق 9 يناير، 2009م، والمرة الثانية في يوم الجمعة، 23 المحرم، 1431هـ الموافق 8 يناير 2010م. ووجد الجمهور الأعظم من أهل البلد من هذه

الخطبة رغبة أكيدة بنفس متفتحة، ومحبة تعلق بالقول والفعل. ولقد توسل الخطيب لتعميم الفائدة بترجمة فورية للخطبة قام بها بعض العلماء من اللغة العربية إلى الإنجليزية والهوساوية وغيرها.

دراسة تحليلية للخطبة:

قدم العلماء تعاريف كثيرة للخطبة، منها أنه "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية على الإقناع والاستمالة"⁽¹⁰⁾، وهو أيضا "فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا"⁽¹¹⁾، وأنسب التعاريف للخطبة فيما يبدو هو التعريف الذي عرف الخطبة بأنها علم من العلوم وليس فنا من الفنون كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد أحمد غلوش، حيث قال بأنها: "علم يقتدر بتطبيق قواعده على مشافهة المستمعين بفنون القول المختلفة لمحاولة التأثير في نفوسهم وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم"⁽¹²⁾، وتبعه في ذلك الشيخ علي محفوظ بقوله: هي "مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد"⁽¹³⁾، وعلى هذا الأساس نبني دراستنا العلمية للنظر في مدى قيام الخطيب في تطبيق القواعد الأساسية أو المبادئ الهامة في كيفية مخاطبة الأمة بقصد التأثير فيهم، وحملهم على تعاليم دين الإسلام.

أولاً: موضوع الخطبة وخصائصها:

في عنوان الخطبة لحة مباشرة إلى موضوعه الذي يصنفها في نوع الخطبة الدينية التي اشتمل على موضوع ديني تحدث به الخطيب في يوم الجمعة حسب تعبير الدكتور عبد الجليل عبده شلي، وهي أيضاً خطبة وعظية عند الشيخ علي محفوظ، وخطبة منبرية عند غيرها.⁽¹⁴⁾ ومن خصائص هذه الخطبة الاستهلال بحمد الله تعالى والشهادتين والصلاة والسلام على النبي، قال الخطيب: "الحمد لله الحميد الشكور، خالق الإنان والذكور، مداول الأيام والعصور، العليم بذات الصدور... والصلاة والسلام على أكرم الخلق وأشرف المرسلين..."⁽¹⁵⁾ فيه أيضاً الارتباط بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لأهم مصدران من مصادر الدراسات الإسلامية، لذلك ترى الخطيب يستشهد بآيات قرآنية مناسبة وأحاديث نبوية ملائمة لها علاقة متينة بموضوع اتحاد المسلمين، منها قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى

نَحْنُ خُفْرَةٌ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلَنْ تُكُونَ أَقْصَى
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا
كَالدِّينِيِّينَ تَقَرَّبُوا إِلَى الْخَلْقِ مِمَّا بَيْنَهُمُ الْبَيْنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ (105) {آل عمران:
103 - 105}. وفي الحديث استشهاده بقوله ﷺ فيما رواه البخاري "قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن
للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً، وشبك ﷺ أصابعه" (16) ولقد أتت الخطبة مناسبة لمقامها نتيجة
الإعداد الدقيق والتجهيز. والخطيب بالتزام هذه الخصائص في خطبته استطاع أن يتحقق له النجاح
بمذاقته.

ثانياً: شخصية الخطيب في الخطبة:

يعتبر الخطيب أحد الجوانب التي تستند إليه الخطبة وتقوم به، وجزء من أجزاء حقيقتها، بل هو
الركن الأول من الأركان القوية بما تقوم وتكون وسيلة فعالة ومؤثرة للدعوة الإسلامية. وصنع الخطيب
خطبته ووجهها إلى الناس من أجل التأثير والإقناع وحمل المستمعين على هدف يعرفه ويقصده، ولون العلم
بصورته الإنسانية وفنيته المؤثرة، وهو كالشاعر والموسيقيار والرسام كان في فطرته استعداد لهذا الفن البليغ،
ينبع عن نفسه ويبدو من أقواله واستشهاده بالقرآن والحديث. ولقد توفر في هذا الخطيب المثالي بعض
خصائص كانت سبباً لنجاح مهمته، منها: التزود بكافة العلوم وسائر أنواع المعارف، وأهمها العلوم
الإسلامية وما يتعلق بها، ثم العلوم الاجتماعية والمذاهب المعاصرة والمعارف العصرية التي مهدت له الطريق
لمخاطبة الناس على قدر عقولهم. وللخطيب قوة الملاحظة التي من خلالها استطاع أن يدرك أحوال
المستمعين من جلساتهم وحركاتهم ونظراتهم. إضافة إلى حضور البديهة، (17) وحسن الذاكرة التي تتمثل في
التكرار والتكرار والترابط لأنه كان مثقفاً غزير المادة واسع الاطلاع. مع ما يتمتع به الخطيب من الصفات
الأخلاقية مثل الصبر والزهد والصدق والإخلاص والمراقبة والمحاسبة والخبرة وغيرها. وكان النطق الحسن
بمعنائه الآتية: تجويد اللفظ، ومجانبة اللحن، وتصوير المعاني والتمهل من الصفات الصوتية التي تحلى بها
الخطيب في عرض خطبته. و في وقار الخطيب وجمال مظهره وحسن إشارته واتزان حركاته دلالة واضحة
عن مدى نجاح الخطيب في الصفات الشكلية.

ثالثاً: مظاهر فنية في الخطبة:

تمتاز هذه الخطبة بالألفاظ السهلة القريبة المعاني التي لا يستعين القارئ بالمعجم اللغوي على فهم مقاصدها المعنوية، ولقد ساعد الخطيب في ذلك ميله الشديد إلى القرآن الكريم والحديث النبوي والاستشهاد بهما. وأقوى دليل على ما في الخطبة من القيمة الفنية شغفه الزائد باستعمال السجع المتوازي الذي يتفق فواصله وحدها في الوزن والروي، وذلك في مثل قوله: "الحمد لله الحميد الشكور، خالق الإنان والذكور، مداول الأيام والعصور، العليم بذات الثغور والصدور، المجازي لعباده يوم النشور. والصحيح أن التعبير بالسجع المتوازي وغيره لا يتأتى إلا لمن له ثروة لغوية فائقة، وإلمام تام بغرائب الألفاظ. وأثرت فيه ملازمته المستمرة لتلاوة القرآن فاغترف من أكايل الاقتباس من القرآن حيث قال: "وقد علمنا الإسلام الأخوة والتضامن والتعاون على البر والتقوى" وقال أيضاً: "وآدم خلق من تراب بعد أن لم يكن مذكوراً". إضافة إلى ما في نص الخطبة من حسن التنوع في التعبير ببعض الكلمات المركبة لها معنى واحد في الخارج، مثل (شاغل عنصري - فخر قبلي).

هذا، فإن الأسلوب الخطابي يتسم بالإطناب في الخطابة الدينية، فقد أطنب الخطيب في الخطبة حيث كرر كلمات فوق مرة، رأى أن المستمعين متحمسون إلى سماعها ولها قيمة معنوية وعلاقة متينة بموضوع الخطبة، مثل (شاغل، البر والتقوى، التعاون، الأخوة). وفي ختام الخطبة نوع من الطباق الظاهر حيث قال: "وارفع فيها كلمة التوحيد، واخفض كلمة الكفر" فالمستمع أو القارئ للخطبة لا يحار فهمه في سرعة فهم الضدية بين كلمة التوحيد والكفر، وبين كلمة الرفع والخفض.

خاتمة:

بعد المحرس والدرس استطاع البحث أن يقرر أن التسامح الديني دعامة من دعائم الاتحاد لبناء المجتمع الإنساني، وأمرٌ ضروريٌ لتخطيط الحياة الطيبة بين الطوائف الدينية والشعوب المتباينة في نيجيريا. وفي الخطبة المختارة من خطب البروفيسور زكريا إدريس [أبو حسين كثف مبرين عن مدى إسهامات الخطيب في دعوة إلى التسامح الديني في نيجيريا. ولقد توسل البحث إلى هذه الحقيقة وذلك بالنظر الدقيق

إلى موضوع الخطبة المختارة وخصائصها اللائمة لتأسيس السلام والأمن، وإلى مدى التزام الخطيب بالفواعد المنطقية والأخلاقية والفنية وذلك بالعرض غير المبرر لنص الخطبة ودراساتها دراسة في دراستنا التحليلية فنية.

هوامش:

1. أبوبكر، عيسى ألي و أبوبكر، حسنة فنمبيلابو، إسهامات بعض مشاهير غربيي جامعة إبادن في تطوير اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا: جامعة إلورن نموذجاً، مجلة النور، جامعة ولاية يوبي-دماترو، العدد 2، يوليو 2013م، ص 27-28
2. شبكة الإنترنت، تسامح الديني، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. 2014/02/25
3. انظر على سبيل المثال: سورة الكافرون، الآية: 6، وأيضاً سورة آل عمران، الآية: 24
4. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج 6، القاهرة، أخبار اليوم، 1991م، ص 3858-3861
5. الحايك، ميشال، المسيح في الإسلام، الطبعة الرابعة، بيروت، دار النهار، 1961م، ص 164
6. المرجع نفسه، ص 158
7. الكتاب المقدس للمدرسة والعائلة في العهدين القديم والجديد (العهد القديم)، بعناية: الأب باسيلوس كناكري، ص 135.
8. عبد الجليل عيسى، ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين، دار البيان، الكويت، 1389هـ-1969م، ص 7.
9. حسين، زكريا إدريس- أوبو، خطبة بعنوان "اتحاد المسلمين" في النسخ العادي المخطوط، مكتبة الخطيب. ألقاها في مسجد العرفة الجامع بأوتشي يوم الجمعة 9 يناير، 2009م، وكرر الإمام هذه الخطبة يوم الجمعة، 8 يناير، 2010م.
10. محمود محمد عمارة، الخطابة في موكب الدعوة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1407هـ/ 1986م، ص 9.

11. بيومي، مصلح سيد، الخطابة في الإسلام، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1404هـ/1993م، ص7
12. غلوش، أحمد أحمد، الخطابة العلمية، مطبعة المدني، القاهرة، 1391هـ/1972م، ص9
13. علي محفوظ، مذكرة الخطابة (صورة من الكتاب)، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط3، القاهرة، 1366هـ/1990م، 9 .
14. عبد القادر، سيد عبد الرؤوف، أضواء على الخطابة الإسلامية، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1316هـ/1995م، ص51.
15. حسين، زكريا إدريس- أوبو، المرجع السابق.
16. المرجع نفسه
17. وهي عبارة عن وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن.